نصوص جديدة من أوغاريت

بالمسمارية البابلية

التقرير الذي قدمه الأستاذ جان نوغايرول ، تحت اشراف الأستاذ كلود شيفر عضو الأكاديمية الفرنسية ، الى أكاديمية الخطوط والآداب الجميلة ، بتاريخ ١٠ أيار ١٩٦٣

تعريب : فيصل الصيرفي

اكتشف الأستاذ كلود شيفر من جديد في موسمه الخامس والعشرين (تشرين الأول وتشرين الثاني ١٩٦٢) من حفائره التي أجراها في أوغاريت (رأس شمرا) مجموعة هامة من النصوص الكتابية بالمسمارية البابلية . وقد استطعت أن أدرس بعضها في رأس شمرا ، كما استطعت أن أستنسخ بعضها الآخر ، ويبلغ الثلاثين ، في دمشق . ولكن لا يزال قسم من هذه اللوحات موجوداً في معامل الترميم في المديرية العامة الآثار والمتاحف يقوم بمعالجتها وتنظيفها الخبير الفني الأستاذ رئيف الحافظ ، ولم تصلني سوى نسخ عنها فقط . لذلك فان التقرير الذي أتقدم به الآن يتسم بطابع تمهيدي موقت .

وتنقسم هذه النصوص التي اكتشفت في الموسم الأخير من هذه الحفائر الى صنفين رئيسيين الوثائق العرضية وهي التي كتبت بالمناسبات ، والوثائق المتعلقة بالتراث المنقول . وتبلغ كلها

حوالي ٢٠ رقيماً من الصنف الأول و ٥٠ رقيماً من الصنف الثاني ، وقد يتناقص هذا العدد بعد اجراء الترميم اللازم لهذه الرقم ولصق بعض أجزائها .

لقد أمكنني التعرف بين الوثائق العرضية المكتشفة ، على رقيم صغير واحد وتسعة أجزاء رقيم تبحث في النواحي الاقتصادية ، ورقيمين وجزء رقيم في النواحي الحقوقية ، وخمس رسائل ، ثلاثة منها بحالة سليمة وكاملة ، وقد نستطيع في المستقبل ترميم أجزاء الرقم الاقتصادية المشار اليها لتؤلف فيما بينها رقيماً كبيراً كتب بعناية فائقة وأكتفي الآن بالاشارة الى جزء الرقيم (٢٥ — ٤٠٥ ب) وقد سجلت فيه بعض أسماء أشهر السنة ، ولعلها ذكرت بالتتابع .

أما الرقيم (٢٥ — ١٣٤) فهو محفوظ بكامله ويتضمن عقداً باتخاذ أخ بصورة شرعية أمام شهود وأمام حاكم المدينة المسمى حازانو Hazanu ويظهر أن أمثال عملية التآخي هذه كانت شائعة في أوغاريت في ذلك الزمن ، وكنا قد عثرنا على أمثلة عديدة من هذا النوع . والرقيم (٢٥ — ٣٢) يضع أمام ناظرنا عادة مشهورة في البلاد ، الا وهي عادة تحرير الولد من قبل أبيه ، بينما ينقل الينا الرقيم (٢٥ — ٤٢٣) صدى المعارضة التى نلقاها لدى الأشخاص عند ما تتعرض مصالحهم للاساءة .

أما الرسائل الثلاثة السليمة التي أشرت اليها ، فإن اثنتين منها صدرتا عن سيدتين ، قد كتبت في إحداهما (٢٥ — ١٣١) السيدة (اروشحبات) الى محافظ المدينة ، وهو ابنها ، مذكرة إياه بكل ما كان زوجها المرحوم قد فعله من أجله ، فقالت « لقد كنت خلال حياة زوجي تطلب كل ما يحلو لك ، وكان يعطيك ما تسأل » . وليس من سبب يدعو الآن الى تغيير ذلك ، كما كتبت سيدة أخرى في الرسالة الثانية (٢٥ — ١٣٨) الى سيدتها ملكة أوغاريت بأنها أرسلت لها بعض الهدايا وتسأل عن هدايا لها بالمقابل . ثم تضيف الى ذلك قولها ، على شكل اعتذار ، « وهاهم أولادي سيصبحون أصهار بيت » ، للدلالة على أن الزوج سيسكن في دار أهل العروس ، ولم يبق من الرسالة (٢٥ — ٤٣٠) الا جزء صغير يضم العنوان فقط ، ولكنه يكشف لنا بوضوح عن اسم ملك جديد لمدينة صيدا ، هو (يابا — عادو) . وأخيراً فإن الرسالة (٢٥ — ٤٦١) تتميز بأنها تظهر لنا غوضاً عن الاتفاقات التي كانت تعقد بين ملك أوغاريت والأمراء الحثيين المجاورين ومن بينهم الأمير

(بيحازيتي) الذي عرفناه سابقاً بأنه من أفراد حاشية ملك كركميش (١) وقد كتب الى ملك أوغاريت رسالة يدعوه فيها (سيده) ويركع له فيها « أربع عشرة » مرة . ولكنه يضيف الى ذلك بأن ملك أوغاريت تقاضى مرات عدة ، رسوماً مالية بصورة غير قانونية من الـ (شاريبوتو) وهم « جماعة الملك » ، أي ملك كركميش ، وأنه ينبغي الكف عن ذلك لئلا يشار الى ذلك في سجلات الادارة المركزية « في القصر » .

الوثائق المتعلقة بالتراث المنقول : وهي بالطبع تتعلق بالتراث المنقول عن البابليين ، وقد كشف عنها الأستاذ شيفر ، وكانت ولا شك تؤلف جزءاً من مكتبة هامة للطبقة المثقفه . وهي ليست الأولى من نوعها في أوغاريت ، وليست أغناها ، ولكنها تختلف عن غيرها بنوعيتها الأمر الذي يجعلها تحتل مكانا بارزاً بين مثيلاتها من المكتبات المكتشفة .

ان هذا النوع من الوثائق الكتابية المكتشفه يثير اهتمامنا من ناحيتين ، فهي من وجهة النظر المحلية ، تكشف لنا النقاب عن المصادر التي استقت أوغاريت منها مدنيتها ، وهي من جهة ثانيه ترجع في تاريخها الى حوالي ١٣٠٠ ق . م . ، أي الى عصر لم تقدم لنا فيه بلاد الرافدين الا بعض الوثائق التراثية القليلة ، وان النصوص التي سنعرضها الآن ، في حال العثور عليها في بلاد النهرين ، لا توجد الا على شكل ترجمات ترجع في أغلب الأحيان الى العهد الصارغوني ، أي الى ما بعد ٦٠٠ عام في القرن السابع قبل الميلاد .

أما الوثائق اللغوية ، وعددها ٢٤ في هذا العام . فهي أيضاً متنوعة جداً ويلاحظ بوجه خاص ان بعض هذه التراجم المكتشفة في أوغاريت مستوحاة من مصادر حديثة ، أي ان بعض الاثبات اللغوية حررت باللغة السومريه فقط ، مثل تلك التي تعود الى العصر البابلي الأول ، بينما تضمن بعضها الآخر عموداً باللغة الأكاديه ، كما أصبح ذلك متبعاً فيما بعد في العهود الآشوريه الحديثة . وتوجد أشكال وسيطة من هذه الاثبات ، تتضمن حواشي منفردة بالأكادية . ان دراسة هذه الوثائق اللغوية التي اكتشفها الأستاذ شيفر يجب أن تتم بمجموعها مع مئات النصوص التي اكتشفت في حفائره .

(١) راجع المصدر التالي :
PRU IV . 236 ; SCHAEFFER - LAROCHE , Ugaritica III , 40 s . fig . 63 - 5 .

وتتميز هذه المكتبة المكتشفة في الموسم الخامس والعشرين بعدد من الخصائص الهامة . فالرقم السحرية أو الطبية السحرية نجدها بكثرة وهي مرتبة وذات أهمية كبرى ولدينا خمسة أجزاء رقيم أو ستة كبيرة ، أمكن حتى الآن لصق ثلاثة منها ، تعود الى مجموعة معروفة جداً في بابل تسمى بمجموعة (لاماشتو) ، وهي ، كما هو معلوم ، امرأة سقطت من مصاف الآلهة العلوية ، وظلت تطارد الأطفال الرضع وأمهاتهم ، ومن المعتقد أن الصور الأسطورية التي تصف هذه المطاردة كثيرة ومتعددة برغم ما كان يستعمل ضدها من أنواع التعويذات والتمائم . وتتجلى أهمية هذه النسخة التي عثر عليها في أوغاريت بأنها سدت فراغاً هاماً كان ينقصنا في معلوماتنا حول هذا الموضوع ، ذلك أننا نعرف عدداً من التعاويذ المستعملة ضد الـ (لاماشتو) من العصر البابلي الأول والآشوري الأول ، كما نعرف عدداً آخر من التعاويذ المشابهة المستخلصة من الكتب الدينية ، وتعود الى العصر الأشوري الحديث والعصر السلوقي ، ولكننا لا نعرف بحسب ما لدي من معلومات ، أية تعاويذ أخرى تعود الى الزمن الفاصل بين هذين العهدين ، باستثناء بعض التمائم الصغيرة المختصرة .

ولم أتمكن بعد من أن أتحقق بالتفصيل من وجود تشابه قريب بين النصوص الطبية السحرية الواردة من أوغاريت ومن نينوي ، الا أن كل شيء حتى الآن يدعو الى افتراض هذا التشابه . ونستطيع القول بأن أجزاء الرقم الفخارية التي اكتشفت في رأس شمرا (٢٥ – ١٢٩ ، ٢٥ – ٤١٨ ، ٢٥ – ٤٥٦ ب . .) ، وأغلبها كبير ومعتنى به ، تدور حول مكافحة بعض الأمراض والاضطرابات المعروفة التي احترس منها البابليون ، مثل التقيء ، والاسهالات ، والمرض المسمى (شياتو) ، والشيطان الأحمر ، وامراض العيون المختلفة .

ولكي أنهي حديثي عن السحر ، أود أن أشير الى اسطوانة صغيرة من الفخار ذات سبعة وجوه (٢٥ – ٤٥٧) ولا يتجاوز طولها ٢١ ميليمتراً ، وقد كتبت سطورها بصورة دقيقة ومكتظة لدرجة أني لم أستطع الانتهاء من قراءتها بكاملها حتى الآن ، ولكني أستطيع القول بأنها تعويذة صغيرة سومرية .

ومما يجدر الاشارة اليه أيضاً أن الموسمين الثاني والعشرين والثالث والعشرين في رأس شمرا كشفا النقاب عن أجزاء رقم فخارية باللغة الأكادية تعتبر أول ما كشف في رأس شمرا حول

موضوع علم التنجيم (٢٢ — ٢٢٦ ، ٢٢ — ٢٣٠ ، ٢٣ — ٣٨) . وتبع ذلك الموسم الخامس والعشرين الذي أظهر لنا تقويماً فلكياً جميلا (٢٥ — ١٤١) وقطعة صغيرة لا شك أنها تتعلق بموضوع العرافة (٢٥ — ٤٥٢) الا أن هذا الموسم قد أضاف الشيء الكثير الى معلوماتنا في المجال الأدبي ، فاكتشفت ثلاث وثائق كبيرة تعتبر من أبرز ما كشف في هذا الموسم : احداها وثيقة كبيرة يتعذر علينا أن نضع لها عنواناً في الوقت الحاضر ، ووثيقة ثانية نستطيع أن نضع لها عنوان « الانسان المريض » ووثيقة ثالثة « الحكمة في الأقوال المأثورة » .

فأما الوثيقة الاولى (٢٥ — ٤٢١) ، فهي جزء من رقيم كبير جداً ، تتضمن أربعة أعمدة وعدداً من الفقرات ، بسطرين او ثلاثة لكل منها . وقد كتبت بالحثية بمعناها الحقيقي أي ان بعض الاشارات كتبت بشكل لم أعهد له مثيلاً في أوغاريت ، ولكنها شائعة في وثائق العاصمة الحثية ، وأخيراً بما ان العمود الرابع من هذه الوثيقة قد كتب باللغة الحثية ، وهو أجودها حفظاً ، فقد تولى السيد لاروش قراءته وترجمته قبل أن أتولى قراءة الأعمدة الثلاثة الباقية بصورة فعلية ، والتي نستطيع ترقيمها بالتسلسل من اليسار الى اليمين بالأرقام ١و٢و٣ . فالعمود رقم (١) كتب باللغة السومرية العادية ، والعمود رقم (٢) باللغة السومرية الصوتية والعمود رقم (٣) باللغة الاكادية ، والعمود رقم (٤) باللغة الحثية كما أشرت آنفاً . ولسوء الحظ فإنه لم يبق من العمود رقم (١) سوى ستة اسطر فقط ، ومن العمود رقم (٢) سوى ثلاثون سطراً بحالة سيئة . وكان من حسن الطالع أن أجد في مكان آخر ، وعلى عدة نسخ ، الترجمة الكاملة لهذا النص باللغة السومرية ، وترقى في تاريخها الى العهد البابلي الأول (١) .

يتضمن هذا النص موضوعاً غريباً من نوعه لا شبيه له ، فيما أعرف ، في الأدب السومري الأكادي ، وهو عبارة عن رسالة ، ربما كانت خياليه ، كتبها شخص ، عرف عنه من مصادر

---

(١) يعود تاريخ احدى هذه الترجمات السومرية الى العام السادس والعشرين من ملك (شمشو ايلونا) ، الذي جاء بعد حمورابي وخلفه على عرش بابل . ولقد تفضل الأب فان جيك ، الذي قام بنشر هذا النص ، فأعطاني بعض المعلومات اللازمة عن هذا الموضوع .

أخرى بأنه شاعر ، يوصي فيها ناقلها المتوجه الى (نيبور) ، البلد المقدس ، بأن ينقل سلامه الى أمه ويقول له « اذا كنت لا تعرف امي ، فإني سأعطيك علامة فارقة لها » ويعطيه هذه العلامة الفارقة في القسم الأول من هذه المقطوعة ، ثم يتابع النص قوله « وسأعطيك علامة فارقة ثانية لأمي » وهنا في القسم يبدأ النص المكتشف في رأس شمرا [١] :

« أمي هي ومضة السماء ، وبهاء الخيال ،

هي نجمة الزهرة ، والضياء المشع ،

هي اللازورد من بلاد بابل ، والبلور من (مرحشى)

هي حلية ابنة ملك تفيض سحراً ،

هي قطعة فيروز ، ووعاء فاخر ،

هي سوار من معدن أبيض ، وخاتم من حديد ثمين [٢]

هي قطعة من ذهب ، وفضة خالصه ،

هي حلية نفيسة مدلاة على العنق ،

هي تمثال من الرخام على قاعدة من اللازورد ،

هي لوحة عاجية كاملة ملأى بالسحر [٣] » .

ثم يتابع النص قوله :

« وسأعطيك علامة ثالثة لأمي :

أمي هي الغيث يأتي في أوانه ، وهي القطرة الأولى للمزروعات ،

هي الغلال الوافرة ، والقمح المحصود ،

هي حديقة غناء مفعمة بالبهجة والحبور ،

(١) لم أشر في هذا المجال الى نواحي الشك المتعددة التي وجدتها في مختلف النصوص المشار اليها .

(٢) كان الحديد يعتبر معدناً نفيساً في ذلك العهد .

(٣) يذكرنا هذا بالالواح العاجية الجميلة المكتشفة في رأس شمرا (راجع المصدر : . Syria 31, 51 ss)

هي صنوبرة مروية تزينها جوزاتها ،
هي أول ثمار العام ، ونتاج نيسان ،
هي جدول ماء يجلب الخير الى البساتين ،
هي البلح العسلي من بلاد (دلمون) ، أطيب أنواع البلح » .

وبعد هذه العلامة الثالثة ، ترد في النص علامة رابعة ثم خامسة وكلها بأسلوب شعري بعيد عن التحديد . فأمه توجد إذن حيث توجد ومضة النور السماوي ، والحلي الثمينة ، وخصب الأرض ، ومباهج الأعياد ... الخ ... فهل هذه ياترى أنشودة شعرية غامضه أريد منها حل رموزها ، أم أنه يقصد بها ، إذا أخذنا المعنى الحقيقي لكلمة « علامه » ، أن أمه توجد في كل مكان ، حيث يوجد الجمال والغنى والنعيم ، كما تتنبأ بذلك وسائل العرافة (١) ؟ وعلى كل حال ، فإن الطابع السومري يظهر جلياً في هذا الأسلوب ، ونحن نجد فيه تلك الديباجات الشعرية الجميلة المحببة الينا وقد ربط بينها رباط ذهبي جميل . ولكن كيف انتقل الى الغرب هذا النص العويص الذي لقي في بلاد الرافدين نجاحاً كبيراً ، تشهد به هذه النسخ التي عثر عليها (٢) ؟ ولعل الجواب على ذلك بكل بساطة يرجع الى أن هذ النص الشعري ينتمي الى التراث المشترك (أدوبا) ، الى المدرسة التقليدية .

أما الوثيقة الثانية ، التي سميتها « الانسان المريض » فهي بالأحرى ، « علاج الانسان » ، أو اذا أردنا التقيد بالنص كما ورد الينا ، « علاج الانسان المريض » ولكن الـ ٤٦ سطراً التي بقيت لنا من هذه الوثيقة تشابه الى حد كبير في مجموعها ، دون النظر الى التفاصيل ، القطعة الكلاسيكية المسماة Ludlul bêl nêmeqi (٣) ، وفي الواقع نجد فيها تسلسل الحوادث

---

(١) يظهر ان امه ليست من الآلهة .

(٢) لفت نظري السيد لاروش الى نسختين اخريين وجدتا في بوغازكوى (راجع المصدر KUB IV, 2 et 97

(٣) راجع المصدر : W. G. Lambert, Babylonian wisdom Litterature, 21 ss. et 343 ss.;

وكذلك الترجمة الحديثة بالايطالية : G. R. Castellinio, dans Sapienza Babilonese.

نفسه ، مبتدئة بالصمت المطبق انتظاراً لجواب الآلهة ، ثم عزل المريض الذي يظن أنه في عداد الأموات ، ثم أخيراً يأتي دور الاله مردوك في شفاء المريض ، مستنداً الى اعتقاد المريض وايمانه في القدرة الالهية ، ولست أذكر أني وجدت في الأدب البابلي أي نص آخر يتصف بمثل هذه القوة في الايمان والاعتقاد .

ويكفينا لاعطاء فكرة عن الأهمية الكبرى لهذه الوثيقة التي لم نعثر على نسخة أخرى منها في أي مكان آخر ، أن أسرد الآن بعض مقاطعها ، كتلك التي تصف حالة المريض :

« ظهرت لنا (علائم مشوشة ؟)

واستمرت اجابات الآلهة في غموضها : فهي كال . . .

والخلاصة ، فإن العراف لم يستطع أن يكشف مستقبلي ،

والقاضي الكبير لم يستطع تزويدي بأية علامه .

وأصبحت علائم الفال خافتة ، واجابات الآلهة متباينة .

وأعيا البخور والأضاحي مفسري الأحلام ،

وكذلك فإن العرافين والمختصين ناقشوا جميع التفاسير الممكنة ولم يتفقوا على تشخيص مرضي . فنصحني أهلي الأعزاء أن أستسلم لمشيئة الاله ،

وهاهم هنا أقرب أفراد عائلتي ليكونوا عوناً لي ،

فاخوتي يغتسلون بدمائهم ، وكأن الشيطان قد امتلكهم ،

وزوجاتي كن قد صببن الزيت الصافي على (جسدي)

المجهز للقبر (؟) . »

وهاهي ذي الآن انتفاضة الايمان والثقة تنتزع الشفاء :

« لا يمكن أن ننسى الاله مردوك ، له الحمد والثناء ،

فلولاه هل كنت استطيع التنفس ،

وهل كانت لعظامي أن يكتب لها الحياة ؟ (١)
حمداً ، وحمداً لما فعله سيدي ،
حمداً لما فعله الاله مردوك ،
حمداً لما فعله إلهي الغاضب ،
حمداً لما فعلته إلهتي الغاضبه (٢)
حمداً وحمداً ، دون خجل ، حمداً
إنه الاله مردوك ، وأنا رهن أوامره ، رهن أوامره .
لقد أوقعني ورماني في السوء ،
وحفظني وأمسك بوثاقي ،
وجزّأني وانتزعني ،
وسحقني وذرّني . (٣)
انه أبعدني ثم قربني ،
ونبذني ثم أثنى علي ،
ومن براثن الموت انتشلني ،

---

(١) اننا نجد لكل مقطع بل لكل سطر تقريباً من اللوحة (٢٥ ـ ٤٥٠) ، ما يشابهه في الأدب البابلي . وكثيراً ما نجد شبيهاً لذلك في العهد القديم ، كما سأبين ذلك فيما بعد . ويكفي الآن أن أشير إلى موضوع العظام التي لا حياة فيها ثم أحيتهـا نفحة إلهية ، كما ورد في رؤيا حزقيال (٣٧ : ١ ـ ١٠ ، ١٤) وكذلك في سفر التكوين (٢ : ٧ ، جوب ٣٢ : ٨ ، ٣٣ : ٤) .

(٢) عندما تغضب الآلهة الخاصة تترك المجال لقوى الشر ان تقوم بعملها . راجع دعوات دنجير كورودا Dingir . sà , diba guruda مثلاً في الكتاب الذي صدر حديثاً DALGLISH , Psalm Fifty one , 51 ss , حيث تجد مجموعة جيدة من المصادر ، رغم انها غير كاملة . وقد جرت العادة ان لا يحمد الانسان آلهته ، مهما كانت ، أو يعد بحمدها إلا بعد عودتها أو بعد تدخلها في العمل الصالح . ويظهر ان الانسان هنا يذهب الى أبعد من ذلك ، فيحمد آلهته الخاصة اثناء غضبها . ومع ذلك فقد يكون النص « بما اني تخلصت الآن من مرضي » ، فاني احمد ما فعله من أجلي الهي الذي (كان) غاضبا .

(٣) يظهر ان عدداً من الحالات في سوء المعاملة هذه تتميز بطابع خاص يمكن أن يقال عنه انه طابع تكنيكي وللاطلاع على موضوع مشابه ، راجع العقاب الذي فرضه (انات) على (موت) في (IAB, II 31 ss) ولعله يلاحظ أثر أحدهما بالآخر .

والى السموات ارتقى بي ،
إنه حطم سلاح الباغين ،
وانتزع المر (المنكاش) من يد الرماسين » .

ومثل هذه النفحات الشعرية لا يبعد أن تكون مقاطع من مزامير داوود ، الا أنه مما يؤسف له أني لم أستطع (هكذا يقول الأستاذ نوغايرول في نصه الفرنسي) في هذه العجالة من الترجمة أن أبرز محاسن النص الأكادي وأوزانه وقوافيه المتعددة .

أما الوثيقة الثالثة التي سميتها « الحكمة في الأقوال المأثورة » (٢٥ — ١٣٠) ، فبرغم أنها غير كاملة ، ولم تصلنا منها سوى ٢٢ سطراً مزدوجاً فقط ، فانها في نظري أهم اكتشاف كتابي في هذا الموسم الخامس والعشرين ، وأجزلها فائدة [١] . وهذا النص الذي كتب باللغة السومرية ، والى جانبه الترجمة الأكادية ، يجمع عدداً من الحكم والأقوال المأثورة التي لا يربط بينها سوى فلسفة قاسية على العموم ، تفصلها لازمة تتردد من وقت لآخر خلال فترات متساوية ، تذكرنا ، بعبارات متجهمة وجافة ، بأن كل شيء مرده للآلهة . ولست أستطيع القول بأن هذا النص هو عبارة عن حوار حقيقي ، كما هو الحال في حوار « السيد والخادم » أو حوار « Théodicée » ، ولكني أستطيع القول بأن روح التشاؤم نفسها تسود الحوار الأول وحوار أوغاريت ، برغم أنه لا توجد هنا علائم ابتسامة أو سخرية .

وهاكم ترجمة النص ، مع الاعتذار اذا لم أتوصل الى ما يجب أن تكون عليه في بعض تفاصيلها :

« أين الملوك ، الملوك العظام السابقون (؟)
لم تعد تحمل مثلهم الأمهات أو تلد .
إن اليد الإنسانية لا تستطيع أن تعرف ارتفاع القبة السماوية ،
كما لا يستطيع انسان أن يعرف عمق الأرض .
حيـاة كاملة . . . .

(١) للاطلاع على حكمة اوغاريتية من نوع آخر ، راجع المصدر (CRAI, 1960, 169 s.) وللحصول على معلومات اكثر تفصيلا ، راجع تقريري في آخر اجتماع لمركز تاريخ الديانات (سترازبورغ ، ايار ١٩٦٢) .

حياة بدون نور ، وهل أشد من الموت يصادفها ؟

فبدلاً من مباهج الحياة نجد أمامنا النهار مفعما بالمتاعب ، والسنين تضم

ستاً وثلاثين الفاً من الشرور » .

وهنا تتردد اللازمة الدينيه كما يلي :

« الإله (ايا) هو الذي يخطط مناهجنا

والرغبة الإلهية هى التي توزع مصائرنا » .

ثم يعود النص إلى متابعة كلماته :

« لا تعرف الإنسانية نفسها ما هي فاعلة ،

والإلهة هي التي تتحكم في ليلها ونهارها .

من ذا الذي لا يضيف عبئاً على أعباء الإنسانية الثقيلة ؟

من ذا الذي لا ينادي بدناءة الإنسانية ؟

ومن ذا الذي لا يقر بنذالة الاسطورة ؟

هل يبر العاجز أمام العداة الراكضين ؟

وهل يمد الغني يده الى الفقير ؟

هذا هو مع ذلك نصيب الإنسان الصالح » .

ثم تتردد اللازمة الدينية نفسها من جديد :

« الإله (ايا) هو الذي يخطط مناهجنا ... الخ » .

لا شك ان جميع عناصر هذه القطعة الشعرية تعتبر « مناهل مشتركة » ادبية يستقي منها الجميع ، وهي شائعة كثيراً في الأدب البابلي ، وقد نشرت فيما بعد ووضعت لأغراض مختلفة كلياً ومتباينة .

وفي اوغاريت نفسها عثر على رقم اخرى (٢٣ – ٣٤ ... ، ٢٥ – ٤٢٤) ، صهرت فيها هذه العناصر بمجموعات أخرى ، كل هذا يجري كما لو طلبنا الى عدد من الطلاب في « صف الإنشاء العربي » باوغاريت أن يكتبوا في الموضوع التالي : « اكتب محاورة ادبية عن الطبيعة الإنسانية وأسبابها ، مستعينا في ذلك بما تعرفه من المناهل » . ولدينا الآن معلومات كافية عن أساليب « الاسهاب » و « الايجاز » المستعملة في المدارس البابلية ، ولكن أمثلة كهذه تجمع العناصر التراثيه وتنسقها لم تصل نماذج عنها حتى الآن . وهي تريتا أيضاً كيف اتخذ الشعر العلمي والمدرسي أشكاله المختلفة ، دون أن ينفصم عن قيوده الأصلية .

كل هذا لا يخفف من روح التشاؤم السوداء المنوه عنها في الرقيم (٢٥ — ١٣٠) التي تعكس لنا إلى حد ما روح العصر الذي وجدت فيه ، فهي اذن روح تشاؤم تاريخية . ولعل مثل هذا الشعور كان سائداً في ذلك العصر ، ذلك لأنه ثبت بأن القوي أصبح يعتدي على الضعيف بعد أن زالت دولة كبار المشرعين أمثال حمورابي .

ولكن روح التشاؤم الفلسفية ما هي إلا انعكاس عادي للطبيعة البشرية نجده في كل زمان ومكان ، والإنسان لا يعرف شيئاً عن نفسه ، وكل ما يحصل عليه من مباهج نادرة ، يدفع من أجلها الألوف المؤلفة من صنوف العذاب والآلام .

ويبدو من المفيد أن أتعرض إلى ناحية هامة ، هي ان القسم السومري من الرقيم (٢٥ — ١٣٠) كتب بالسومرية العادية ، على غرار ما ذكرناه في العمود (١) من الرقيم (٢٥ — ٤٢١) ، ولكن جزء الرقيم (٢٣ — ٣٤) كتب بالسومرية الصوتية ، على غرار العمود (٢) من الرقيم (٢٥ — ٤٢١) . ولا يسعنا هنا إلا أن نلاحظ أيضاً ، كما نلاحظ في رقم اخرى من اوغاريت وبوغازكوي ، بأن رجال الأدب في اوغاريت كانوا يحرصون كل الحرص على الاحتفاظ بالصلة التي تربطهم باللغة السومرية المستعملة في الكلام ، أي أنهم كانوا يرغبون في أن لا يجعلوا منها لغة ميتة ، رغم انها أصبحت كذلك منذ عدة قرون ، فكانوا لا يكتفون باستعمالها في الكتابة ، بل كانوا يتكلمون بها أيضاً ، الأمر الذي أثار اهتمام علماء اللغات السومرية في العصر الحاضر . وإذا كانوا يتكلمون بها فإن ذلك يعني بالتأكيد أنهم أرادوا أن يكون باستطاعتهم الكتابة والانشاء بها .

ولكن هل كان هؤلاء الكتاب من اوغاريت نفسها ، وهل استطاعوا أن ينقلوا إلى مواطنيهم بلغة بلادهم المعروفة بعض الآثار التي كانوا يقرؤونها في كتبهم البابلية ؟ ان الوثائق الثلاث المشار اليها ، وهي في وضعها الحاضر ، لا تحمل أي توقيع يدل على اسم كاتبها . وإذا كانت الوثيقة الأولى قد وردت من بوغازكوى فعلاً ، لتكون ولا شك نموذجاً لديهم ، فليس لدينا أي سبب يدعونا الى الاعتقاد بأن الوثيقتين الأخريتين كانتا كذلك ، فالوثائق من نوع التراث المنقول التي تحمل توقيع كاتبها هي من نوع الوثائق اللغوية ، وتفيدنا أسماء كاتبيها عادة في معرفة أسماء الأعلام في اوغاريت . وجميع الرقم الفخارية التي عثر عليها في مكتبة اوغاريت كانت في الغالب تقرأ ، ثم تقرأ ثانية ، ثم تستظهر غيباً ، وتستنسخ من قبل رجال الأدب في المدينة ، وطبيعي جداً أن ينعكس تأثير ذلك ، ان عاجلاً أو آجلاً ، على الثقافة السورية المحلية .